القصة القصيرة العربية بين الأصول والمثاقفة

الطالبة: حاج علي ليلى إشراف الأستاذ الدكتور: محمد بشير بويجرة

جامعة أحمد بن بلة1 ـ وهران ـ الجزائر جامعة أحمد بن بلة1 ـ وهران ـ الجزائر

إن القصة القصيرة العربية من الفنون الأدبية التي أثبتت مع الوقت جدارتها أمام الرواية كجنس منافس لها إبداعا وقراءة محاولة شق طريقها إلى قرائها ودارسيها كما كانت دائما في تراثنا العربي العريق حاضرة إذ أن التراث العربي يزخر بشتى أنواع القصص والتي وإن لم تكن في قالب ما يسمى اليوم بالقصة القصيرة أو القصة بمعاييرها الفنية الحديثة والمعاصرة إلا أنها كانت تحتوي عنصر الحكي وأسلوب القص، فقد أجمع الباحثون والنقاد أن القصة العربية تمتلك أصولا عريقة تعود إلى الأدب الجاهلي وصولا إلى العصر الإسلامي وما ألف ليلة وليلة التي اكتسبت من الشهرة العالمية ما جعلها في صدارة القصص العالمي بفضل شخصياتها التي تحولت شخصيات عالمية كعلي بابا والسندباد وغيرها إلا دليلا على متانة القص العربي ولقد تخطت هذه الأخيرة شهرتها كل الحدود ما جعلها اليوم من التراث العالمي ناهيك عن الكثير من الشخصيات التي أصبحت عالمية عن طريق القصص العربية كججا العربي وشهريار وشهرزاد بل وأصبح معروفا لدى غير المتخصص أن الكثير من الأعمال الفنية القديمة كانت مصدر إلهام للعديد من الكتاب الغربيين فقد ثبت أن دانتي الإيطالي كتب الكوميديا الإلهية متأثرا برسالة الغفران لأبي العلاء المعري وكتب لافونتان قصائد على لسان الحيوان متأثرا بكليلة ودمنة لابن المقفع كما أن هناك من القصص الإسبانية التي تأثرت بالأدب العربي بحكم التعايش الطويل بين الحضارتين وما فتئت القصة العربية تتطور وتؤثر وتتأثر ممتدة عبر الأزمنة والأجيال إلى أن وصلت إلينا في ثوبها الحالي متأثرة بالآداب الغربية وغير العربية بصفة عامة، وقد ساهمت في هذا التحول الكثير من العوامل فيما نسميه بالمثاقفة والانفتاح على الآخر وفي إطار

تاريخ تسليم البحث: 25 جانفي 2017.

تاريخ قبول البحث: 22 ماي 2017.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

التأثر بالآخر فكل الدراسات المقارنة في الأدب تجمع على أن الانفتاح على العالم الغربي عن طريق الغزو الفرنسي لمصر في مطلع القرن التاسع عشر كان السبب في اطلاع العرب على الأدب الفرنسي والغربي بصفة عامة وقد ساهمت في ذلك الترجمة التي انتشرت آنذاك بالإضافة للبعثات العلمية لأوروبا وانتشار الكتب والمكتبات بفضل المطبعة فكل هاته العوامل وغيرها من احتكاك الثقافة العربية مع الآخر ساهم في تأثر القصة العربية بنظيرتها الغربية ما أدى إلى ظهور القصة القصيرة الفنية في أدبنا العربي الحديث.

الكلمات المفتاحية: القصة القصيرة؛ الرواية؛ الجنس الأدبي؛ الإبداع؛ الأسلوب؛ التراث العالمي؛ الثقافة العربية.

The Arabic Short Story between Origins and Acculturation

Abstract: The Arabic short story is one of the literary arts, which within time has proven its eligibility/worthiness in front of the novel as a rival genre as regards creativity and reading, attempting to make/incise its way to its readers and scholars. It was also always present in our ancient Arab heritage, as the Arab heritage abounds in all kinds of stories, which, although not in the form of what is called today the short story or the story with its modern and contemporary artistic standards, but it contained the element of narration and the style of storytelling. Researchers and critics have unanimously agreed that the Arabic story has ancient origins dating back to pre-Islamic literature up to the Islamic era, and the "Thousand and One Nights" which gained world fame is what made it at the forefront of global stories thanks to its personalities who transformed international figures such as Ali Baba, Sinbad and others, but evidence of the durability of Arabic storytelling. The latter's fame transcended all limits, which made it today a world heritage, not to mention many of the characters that became global through Arab stories such as Juha Al-Arabi, Shahriar and Shahrazad, and even became known to the non-specialist that many ancient artworks were a source of inspiration for many Western writers. It has been proven that the Italian Dante wrote the Divine Comedy, influenced by the message of forgiveness of Abu Ala Al-Maari, and La Fontaine wrote poems on the tongue of the animals influenced by Kalila and Dimna fable by Ibn al-Muqaffa. A there are also Spanish stories that have been affected by Arab literature by virtue of the long coexistence between the two civilizations, and the Arab story continued to evolve, affecting and being affected over time and generations, until it reached us in its current fashion, influenced by Western and non-Arab literature in general. Many factors have contributed to this shift in what we call acculturation and openness to the other and within the framework of being influenced by the other. All comparative studies in literature unanimously agree that the openness to the Western world through the French invasion of Egypt at the beginning of the nineteenth century was the reason for the Arabs being exposed to French and Western literature in General. The translation that spread at that time, in addition to the scientific missions to Europe, and the spread of books and libraries thanks to the printing press, contributed to this. All these factors and other friction of Arab culture with the

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

other contributed to the influence of the Arab story with its Western counterpart, which led to the emergence of the artistic short story in our modern Arab literature.
Keywords: short story, novel, genre, creativity, style, world heritage, Arab culture

إن القصة القصيرة فن من الفنون الأدبية المتعة التي لم تلق الاهتمام والرعاية من طرف الباحثين والنقاد، إلا القليل مقارنة مع الرواية كجنس أدبي يشترك معها في الكثير من الخصائص، وهي من الفنون الأصيلة والمعروفة في تراثنا العربي القديم بل وفي كل التراث الإنساني باعتبار القص لصيقا بحياة الإنسان وبطبيعته، حتى إنسان الكهف البدائي لبى حاجته للقص برسم رسوماته وهكذا شأن كل الحضارات التي خلدت حكاياتها وأخبارها بشتى الطرق فقط لتشبع غريزة الحكي لديها، وفي كل الحضارات والشعوب ازدهر القص وتطور الحكي، فتولدت عنه شتى الأجناس الأدبية، ففي الحضارة العربية وعلى مر الفترات ظهر القص بشتى الألوان على غرار باقي الحضارات، لذلك نجد أن أغلب النقاد يؤيدون فكرة وجود القصة في تراثنا العربي القديم، بالإضافة إلى قضية التأثر والتأثير الحاصلة بين كل الآداب العالمية. "ولقد توالى ظهور القص في صور مختلفة إبان ازدهار الحضارة العربية الإسلامية، من خلال مقامات الهمذاني والحريري، ورسالة الغفران لأبي العلاء المعري، ورسالة الزوابع والتوابع لابن شهد الأندلسي، ورسالة حي بن يقظان لابن الطفيل، ورسالة الطير للغزالي، إلى ألف ليلة وليلة التي لم تكن غير مجموعة قصص قصيرة متداخلة ومتنامية توصل واحدة منها إلى الثانية[1].

إذ تعد الاخيرة أشهر القصص في العالم بل أصبحت عالمية، والمتتبع للدراسات المقارنة في الأدب يقف على عالمية "ألف ليلة وليلة "إذ أن الكثير من الأوروبيين وغير الأوروبيين تأثروا بها وبأبطالها على غرار الكثير من القصص العربية مثل "كليلة ودمنة ""لابن المقفع" ومقامات" الهمذاني ""والحريري"، إلى القصص الفلسفي "كحي بن يقظان ""لابن طفيل ". فقد ثبت أن الشاعر الفرنسي" لافونتان" كتب قصائد على لسان الحيوان متأثرا "بكليلة ودمنة" وكتب الكاتب الإنجليزي "دانيال ديفو" قصة "روبنسون كروزو" متأثرا "بحي بن يقظان "كما أن بعض الأعمال العربية أصبح أبطالها عالميين "كعلي بابا" وكشخصية "جحا العربي".

أما على الضفة الأخرى من العالم فقد أسهم الكتاب الغربيون "في تطوير هذا الفن، ومن أبرز هذه المحاولات ماقام به الإيطاليان" بوتشيو" و"بوكاتشيو" على أن فن القصة ظل أسير محاولات "بوكاتشيو" دائرا في فلكها حتى ما قبل منتصف القرن التاسع عشر، عندما ظهرت قصة" المعطف"للروسي "جوجول" (1805-1852) وغيرها من قصصه الإنسانية، وكذلك قصص مواطنه ومعاصره الشاعر الروسي "بوشكين "الذي لا ندري ما السر في إغفال تاريخ الأدب القصصي لمحاولاته الجادة والمتميزة في القصة القصيرة ومن الغريب أن جهود

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"جوجول"لشق طريق جديد للقصة القصيرة واكبتها في الوقت نفسه، ودون اتفاق جهود مماثلة للأمريكي"إدجار آلان بو" (1809-1849) لتشكيل عالم قصصي جديد"[2].

ومضت القصة القصيرة في تطور مستمر على أيدي هؤلاء الرواد إلى أن اكتملت كجنس أدبي"ومن الغريب أن القصة القصيرة لم تشهد إنجازا حاسما في مسيرة تطورها التقني بعد ذلك، إلا على يد كاتبين متعاصرين هما الفرنسي"جي دي موباسان" (1850-1893) والروسي انطوان تشيكوف (1860-1904) وكان الأخير صاحب أثر كبير في تطور القصة القصيرة كما كان ذا أثر بالغ على أغلب من جاءوا بعده، لأنه كان يحرص على الاغتراف من الحياة. "[3]ولأن الحياة هي المصدر الأول للقصص التي يخلدها الأدب يقول "صموئيل كولردج "في هذا الصدد:" إن أية حياة مهما كانت بسيطة إذا رويت بصدق فإنها ستكون رائعة".

والقصة القصيرة كما عرفت في الآداب الغربية الحديثة ونقلها أدبنا المعاصر فن قصصي مكتمل يعنى إلى جانب تصوير الشخصية بتسلسل الحدث، ويتميز عن الرواية الطويلة باعتماده على وحدة الانطباع... والانطباع نشاط فكري أميل إلى الموضوعية ولكنه لا يفسر الواقع، بل ينفعل به يرص جزئيات الموضوع دون أن يمزج بعضها ببعض ويلاحظ التأثير المتبادل بينه وبين المناخ العام دون أن يربط بينهما رباط عضوي ولذلك كانت هي التعبير الأنسب عن النفوس القلقة أو الفئات الاجتماعية المأزومة وفي هذه البيئات الغربية ظهرت واكتملت، كما كان اقتباسها وتأصلها في أدبنا العربي مرتبطا بظهور طبقة متوسطة حديثة تحاول شق طريقها بعناء شديد وأمام صدمات متتابعة في حياتنا الاجتماعية[4]

وأمام الحراك الاجتماعي الذي عرفته البلدان العربية وأدى إلى تغير المفاهيم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية نظرا لانفتاح العالم العربي على العالم الغربي ثقافيا واقتصاديا، فإن الأدب هو الآخر بكل أجناسه تأثر بالأدب الغربي ولاسيما القصة القصيرة" مع أن الأقصوصة العربية الحديثة تتميز عن أشكال القص السابقة عليها، فإننا لا نستطيع القول بغياب الصلة بين هذه الأشكال القصصية الأولى والأقصوصة العربية الحديثة في صورتها الراهنة ليس فقط لأن التراث القصصي القومي، والإنساني يشكل جزءا هاما من ثقافة الكاتب، والقارئ العربي على السواء، ويؤثر بصور متعددة مباشرة وغير مباشرة على إنتاجه للأقصوصة، أو تلقيه لها ولكن أيضا لأن هذه الأشكال القصصية الباكرة تلعب دورا فعالا في صياغة التقاليد والمواضعات القصصية التي تقوم بتحديد مفهوم الأقصوصة الحديثة. "[5]

ومن المؤكد أن القصة القصيرة تخضع لثقافة كاتبها التقليدية والحداثية وهي بهذا مزدوجة المنبع "وتكتسب ظاهرة ازدواج المنابع أهميتها الأساسية عند مناقشة قضية بدايات الشكل الأقصوصي العربي، في ضوء مناهج علم اجتماع الأدب التي تهتم بالتفاعل الجدلي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخلاق بين الشكل الفني، والواقع الحضاري الذي صدر عنه بكل روافده الاجتماعية، والثقافية وبطبيعة القارئ الذي يستهلك حصاد هذا الجنس الأدبي، ويساهم في ازدهار بعض تياراته أو الإجهاز على إطلالات بعضها الآخر أو تعويقها ذلك، لأن مناقشة قضية البدايات بهذه الطريقة المعيارية تخرج من تبسيطات انحدار الأقصوصة من أصلاب المقامة، ومحاولاتها القسرية لتبرير شكل فني مستقل بالرجوع إلى شكل آخر ظهر وتبلور تعبيرا عن رؤى وقضايا مغايرة وتلبية لاحتياجات جمهور مغاير، له تقاليده ومواضعاته الثقافية ومن ثم حساسيته الأدبية المختلفة كما أنها ستنقذنا من براثين الادعاء بأن الأقصوصة فن أوروبي مستورد يمد جذوره في الثقافة الأوروبية وليس له أية جذور في تراثنا العربي الذي يعتبر تراثا شعريا بالدرجة الأولى"[6]ولا قيمة للنثر فيه بل إنه من القلة ما يجعلنا لا نعتد به كمرجع لثقافتنا مقارنة بالكم الشعري الهائل الموجود في تراثنا القديم، وفي حقيقة الأمر أن الشعر العربي القديم أخذ الحظ الوافر من الدراسات، والشروحات ما غطى على النثر العربي القديم، وعلى أهميته خاصة لدى القراء من غير الأكاديميين والمختصين والمهتمين بمجال الأدب، ولا سيما المهتمين بمجال التأريخ للأدب.

"إن القصة قريبة من الخبر، أو من التاريخ بمعنى أن القصاص ينقل عن الواقع بعد أن يحذف منه، أو أن يضيف إليه بما يشوق السامع، وبذلك فإنه ينتقل مما وقع إلى ما يحتمل أن يقع، أي ينتقل من التاريخ أو الخبر إلى الفن، كما نجد في قصص الحب العذري. وعلى عكس ذلك نجد قصصا أخرى تتميز بالطابع الفانتازي الذي يتمثل في تدخل القوى غير الإنسانية، كالسحر والأماكن المرصودة، والحيوانات الخرافية، وتحول الناس إلى حيوانات، والاستعانة بالجن، على نحو ما نجد في قصص ألف ليلة وليلة. "[7]من عالم عجائبي يشد القارئ إليه وإلى خيوط السرد المتتابعة فيه وإلى قصصه القصيرة والمتداخلة فيما بينها حتى تؤدي بالقارئ أو السامع إلى الاستمتاع بقصة مطولة وما هي في حقيقة الأمر إلا مجموعة من القصص القصيرة المتداخلة فيما بينها بأسلوب استطرادي تتشابك فيه القصص بعضها ببعض لتؤدي في النهاية إلى قصة واحدة.

"إن ازدواج المنابع هذا قد ترك بصماته على شكل الأقصوصة ولغتها وجمالياتها، كما طرح في ساحتها منذ البداية قضية لم تعرفها الأقصوصة الغربية، وهي قضية تبرير الذات أي تبرير هذا الجنس الأدبي لذاته والبحث عن الجذور. ولوجود هذه القضية في وعي الشكل الأقصوصي دور ملحوظ في ظهور عدد من الملامح والخصائص التي اتسمت بها الأقصوصة العربية على مد رحلتها مع النمو والتطور، وهو ادعاء غاب عنه حداثة الأقصوصة، كشكل أدبي مستقل في التراث الغربي ذاته إذ لا تعود بها أكثر المصادر إسرافا في المغالاة في إضفاء طابع القدم عليها إلى أبعد من القرن الماضي، بأي حال من الأحوال، وكتابات إدجار الآن بو (1809-

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1849) ونيقولاي جوجول (1809-1852) . وهي بدايات أقدم قليلا من بدايات الأقصوصة العربية، كما أنها عانت مثلها من تعسر الولادة وطول فترة النضج والتبلور. "[8] "القصة في الأدب العربي كانت سابقة للغربية بما يزيد على ثمانية قرون. وإن لم تكن مفرغة في القالب الفني الذي حدده النقاد لها في الوقت الحاضر. "[9]فإنها شبيهة بها إلى حد بعيد إذا أخذنا في الاعتبار عنصر الحكي يقول يوسف الشاروني في كتابه دراسات في القصة القصيرة :"أن تراثنا العربي عرف القصة –الخبر أو القصة-التاريخ، كما عرف النادرة أو الحكاية الشعبية، وقصص الحيوان، والقصة الفلسفية، والمقامة التي بدت فيها بل طغت عليها الصفة الفنية... بل لقد عرف التراث العربي، المجموعات القصصية التي تمتاز عن كثير من مجموعاتنا المعاصرة بأنها كانت تندرج تحت موضوع واحد مثل كتاب "البخلاء"" للجاحظ" المولود عام 160 هجرية والمتوفى عام 255 هجرية، والمكافأة و"حسن العقبى" "لأحمد بن يوسف" المتوفى عام 339 هجرية، و"الفرج بعد الشدة" "للتنوخي" المولود عام 327 هجرية والمتوفى عام 384هجرية ومصارع العشاق لابن سراج المولود عام 417 هجرية والمتوفى عام 500 هجرية. بل إن بعض هذه الكتب مبوب يجمع في كل باب مجموعة قصصية، تحت موضوع واحد أكثر تحديدا. "فأحمد بن يوسف" الذي كان كاتبا في خدمة الطولونيين بمصر ينقسم كتابه إلى ثلاثة أبواب "المكافأة على الحسن"، "فالمكافأة على القبيح"، "وأخيرا" حسن العقبى. ""[10]

وإذا فصلنا في رأي يوسف الشاروني كأحد النقاد المهتمين بالقصة القصيرة، فإنه يرى أن العرب عرفوا القصة وكتبوها بل ويذهب إلى أبعد من هذا، ويقول بأنه وجدت مجموعات قصصية في تراثنا العربي القديم، وقد حرص كتابها على أن يبرروا وجودها، مرة عن طريق الموضوع الواحد، ومرة عن طريق خلق رباط فني، ومرة ثالثة عن طريق التداخل، كما هو الشأن في "ألف ليلة وليلة"، ويقول بأنه ليس من أنصار القول بأن القصة القصيرة ولدت في الغرب، بل يؤكد على أن فن القصة الأوروبي تأثر بفن القصة العربي مخالفا بذلك رأي الكثير من النقاد أمثال "عبد العزيز البشري" في كتابه "المختار"، و"أحمد أمين" في "فجر الإسلام"، و"العقاد" في "الفصول"، و"توفيق الحكيم "في "زهرة العمر" الذين تأثروا بآراء الكثير من المستشرقين أمثال "أرنست رينان" الذي يرى أن العرب لم يعرفوا القصة إلا في عصور متأخرة، كالعصر العباسي، وأنهم لم يعرفوا القصة أيضا إلا منذ ترجم "ابن المقفع "كتابه "كليلة ودمنة" في مطلع القرن الثاني الهجري، ويرجع ذلك في رأيه إلى سببين :أولهما: أن العقل السامي يميل بطبيعته إلى التجريد ولا ينزع إلى التجسيم وثانيهما: أن البيئة الصحراوية التي عاش فيها العرب لم تكن غنية بالمناظر المتنوعة فلم تمنحهم المخيلة المبتكرة التي تتوافر للغربيين.. ويلخص "يوسف الشاروني" أشهر أنواع القصة القصيرة في تراثنا العربي ويوجزها في القصة –الخبر-

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النادرة- قصص الحيوان- القصة الفلسفية- وفن المقامة.[11] وبهذا المعنى فإن "يوسف الشاروني" يؤكد على الأصول العربية العريقة للقصة القصيرة، حتى وإن اختلفت في صورتها الفنية عن القصة القصيرة الغربية.

أما الناقد "طه عمران وادي" في كتابه "القصة بين التراث والمعاصرة "فيرى أن للقصة القصيرة جذورا عربية أصيلة حيث يقول :بأن "العرب القدماء لم يعرفوا القصص الطويل فحسب، وإنما عرفوا-أيضا- قصصا وحكايات ونوادر ومسامرات، تشبه-إلى حد ما-القصة القصيرة الحديثة، من حيث المضمون والشكل والوظيفة" ويفصل في كتابه هذا حديثا مطولا عن القصة على أنها نوع شعبي الإبداع والتلقي معا ويمثل أدب العامة وسواد الناس، ويشير إلى قضية ضياع التراث العربي النثري لأسباب مختلفة ذكرها التاريخ كما أشار إلى القصص القرآني، ويقول أن القصة في الأدب القديم لصيقة بالتاريخ، لذلك كان يحرص كتابها على ذكر سلسلة الرواة الذين تناقلوها ووجود الراوي ظل عنصرا أساسيا في القصص القديم والحديث حتى اليوم، ويقسم القصة غير الطويلة في تراثنا العربي إلى قصة المثل-الحكاية الرمزية-قصص العشاق-قصة الخبر-فن المقامة-قصص المسامرات-الشعر القصصي. ويفصل في كل نوع من هذه الأنواع بذكر قصص وحكايات ليصل في النهاية إلى القول بأن: "أدبنا القديم قد عرف أشكالا متنوعة من النماذج القصصية القصيرة التي تشابه وتناظر القصة القصيرة في العصر الحديث.. وتؤدي وظيفتها الفنية، وذلك ما يؤكد أن حاجات الإنسان الروحية والمادية (واحدة) -رغم اختلاف العصور وتباين الحضارات. "[12]

ويشير سعيد يقطين في مؤلفه "السرد العربي مفاهيم وتجليات" في معرض حديثه عن تاريخ السرد العربي إلى دراسة قام بها الكاتب "موسى سليمان "في كتابه "الأدب القصصي عند العرب " قائلا يمكن اعتبار هذا الكتاب "من الاجتهادات الرائدة التي اهتمت بالسرد العربي، وحاولت معالجته في ذاته وفي بعض تجلياته النوعية، وضمنيا من خلال صيرورته. لم يكن الهاجس الأساس "لموسى سليمان" أن يؤرخ للسرد العربي. لقد كان شغله الشاغل أن يجيب عن السؤال الذي طالما تردد في دراسات العرب وهم يتناولون السرد العربي، وهو "هل عرف العرب القصة؟" وهل عرفوا من ثمة الملاحم؟ "كان هذا هو السؤال التقليدي الذي شغل بال الدارسين ردحا طويلا من الدهر. وقاده البحث إلى الرد على المعترضين من العرب والأجانب بأن للعرب تراثا قصصيا مهما، وأنهم عرفوا القصة وإن حسبوها على هامش الأدب، ووضعوا الكتب القصصية الكثيرة ثم يقول "سعيد يقطين": أن الكاتب "يعمل على تقسيم التراث القصصي العربي إلى قسمين: موضوع، وهو العربي الصميم لأنه من وضع العرب ودخيل وهو ما اقتبسوه عن غيرهم من الفرس والهند بصورة خاصة ثم ينتقل إلى القصص العربية الأصيلة،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فينظر فيها من جهة أنواعها ويضبطها في خمسة أنواع هي :القصص الإخباري، القصص البطولي، القصص الديني، القصص اللغوي أو المقامات، القصص الفلسفي. "[13]

"أما عبد الله أبو هيف في كتابه "القصة العربية الحديثة والغرب" فإنه يتطرق لقضية التأصيل للقصة القصيرة العربية، وكيف أن لها جذورا في تراثنا العربي القديم إذ يقول: يزخر التراث العربي بالألوان القصصية التي تتحقق لها عناصر القصة أو غالبيتها. "ويشير إلى أبرزها شارحا لها باقتضاب (الليلة أو المسامرة أو الحديث القصصي –الحكاية-النادرة والطرفة والملحة-المقامة-الخبر-) .

أما الليلة أو المسامرة أو الحديث القصصي: فيرى أنها كثيرة في التراث العربي وهي نصوص تعتمد على راو صريح والغرض منها في الغالب استعراض المعلومات والتثقيف وذلك عن طريق الحكي المدعوم بقدرة فنية وبلاغية وبثراء فكري ويعطي أمثلة على ذلك منها "الإمتاع والمؤانسة" "لأبي حيان التوحيدي "ويقول :أنه مؤلف على غرار "ألف ليلة وليلة" لكن يغلب على السرد فيه الطابع الفكري محتفظا بالتشويق والمتعة الجمالية في عرضه لصور عصر بأحداثه وشخوصه. ومنها ما هو تحت إطار القصص الفلسفي كرسالة "الغفران"" لأبي العلاء المعري" و"رسالة الزوابع والتوابع ""لابن شهيد الأندلسي" ورسالة "حي بن يقظان" "لابن الطفيل الأندلسي" وهذه جميعا تعتمد أسلوب الحديث القصصي أو المجالس.

الحكاية: ويصطلح عليها القصة أحيانا والحكايات كثيرة في التراث القصصي العربي ويسوق الكاتب في هذا المقام حكاية "الأسد والغواص" وتناقش القصة مشكلة السياسة والحكم من خلال أسلوب القصة داخل القصة.

النادرة والطرفة والملحة : تتميز بالطرافة والتسلية كنوادر جحا وأبي نواس والطرائف والملح كثيرة جدا في قصص العرب وهي تتطرق لموضوعات متعددة.

المقامة: "ويتضح في المقامات الشكل القصصي أكثر من بقية الأشكال السالفة، من خلال حكايات المحدثين من أبرز أعلامها الهمذاني والحريري وقد ظلت المقامة شكلا قصصيا حتى العصر الحديث.

الخبر: إن الخبر أوجز سردا وأكثف عبارة وأكثر تلميحا والخبر يبدو مبنيا على مستوى واحد بينما القصة تتركب على مستويات متعددة. [14]"

وقد بدأ البحث عن عناصر القص في التراث العربي من منطلق توكيد أن العرب عرفوا فن القصة قديما، فكانت عمليات إخضاع أشكال القصة العربية القديمة لمألوف القول في فهم القصة في معمارها الغربي، وكانت مظاهر الرفض والتردد في قبول المعرفة العربية القديمة لفن القصة لأن المقياس كما لاحظنا هو معمار القصة القصيرة الغربية، ولدى البحث المتأني

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمتقصي لألوان القصة العربية في التراث وجد الباحثون عناصر قص تميز كثيرا من الألوان القصصية العربية عن الأجناس القصصية والأدبية الأخرى. "[15]

ويذكر أيضا في هذا الباب دائما وهو التأصيل للقصة العربية الباحث "داود سلوم" في كتابه "الأدب المقارن" أن العرب من أكثر الأمم قصصا قصيرة أو متوسطة ويقول بأن القصة في الأدب العربي القديم مرت بعدة مراحل مختلفة فقد انتقلت من مرحلة المشافهة إلى مرحلة التدوين، ومن الاهتمام بذكر شخصية الراوي الذي يروي الخبر إلى الاهتمام بشخصية البطل التاريخية ويقول بأنه وفي القرون الثلاثة الهجرية الأولى، أغلب الشخصيات في القصص كانت لهم هويات تاريخية وليسوا من نسج الخيال وفي واقع الأمر لم تكن هذه القصص إلا قصصا موضوعة لا تاريخية لها ثم انتقل التأليف إلى مرحلة العناية بالقصص الموضوع مع ذكر الراوية ويستدل على هذا بكتاب "الفرج بعد الشدة" للتنوخي وبعدها ظهرت الكتب الشعبية التي أغفلت اسم الراوية واسم المؤلف أحيانا. [16]

أما الباحث الجزائري الدكتور مخلوف عامر في كتابه "مظاهر التجديد في القصة القصيرة بالجزائر" فيرى أن مظاهر التأثر بالغرب بدأت بوادرها تظهر في المشرق العربي منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر حيث لعبت الكنيسة الأرثوذوكسية دورا فعالا في حركة التبشير عن طريق البعثات وفي هذه المرحلة عرفت الشام تراجعا للطبقة الإقطاعية وتزايدا ملحوظا للطبقة الوسطى المتعطشة الى منجزات الغرب خاصة في ميدان الثقافة والأدب وهذا ما أدى إلى إنشاء الصحف وبناء المدارس والاهتمام بالكتاب طبعا ونشرا وقد ساهم النصارى بدور كبير في الاحتكاك بين العرب وغيرهم من الأمم لأنهم كانوا يحسنون أكثر من لغة ويشير الدكتور عامر مخلوف عن الدكتور" نعيم يافي "أن أهم ما ميز الصحافة في الشام عن الصحافة المصرية هو اهتمامها بالأدب إذ اهتمت الصحافة المصرية بالنواحي العلمية والعملية ويشير إلى أن ترجمة القصة القصيرة لم تكن مبكرة وقد أخذت ثلاثة اتجاهات يلخصها كما يلي :الترجمة عن اللغة الفرنسية والترجمة عن اللغة الانجليزية والترجمة عن اللغة الروسية ومنذ سنة 1870م وهي السنة التي صدرت فيها مجلة "الجنان" كانت أول قصة قصيرة مترجمة عن الفرنسية وكانت المجلة تتجه هذا الاتجاه الفرنسي الخالص وقد ترجمت أكثر من ثلاث عشرة قصة قصيرة عن الفرنسية خلال فترة صدورها وحين توقفت هذه المجلة عن الصدور ظهرت في نهاية القرن مجلة الضياء لتختص بترجمة القصة القصيرة عن الفرنسية وعن لغات أخرى. هذا عن المشرق العربي فكيف بالقصة القصيرة في الجزائر التي كانت ترزح تحت نير الاستعمار الفرنسية[17]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فعلا فقد ساهم كل من التعريب والترجمة في نقل القصة القصيرة بصورتها الغربية إلى الصحافة العربية على قلتها آنذاك ومن ثم إلى أيدي القراء والكتاب العرب الذين تأثروا بها وبأساليبها وببنائها الفني المختلف عن القصة العربية ذات الأصول التراثية وراحوا يحاكونها بما يتماشى والذوق العربي وبما يتماشى مع العادات والتقاليد العربية فولدت من ثم القصة القصيرة العربية التي ما فتئت أن انتشرت في كل الأقطار العربية بفعل عدة عوامل ساعدت على ذلك.

إذن ومن خلال هذه النظرة الخاطفة لآراء بعض النقاد نستنتج أن للقصة العربية جذورا ضاربة في القدم وأن القص العربي موجود منذ العصر الجاهلي نثرا وشعرا ففي الشعر نقف على الكثير من القصص التي رواها الشعراء تفصيلا في شتى الأغراض منها الغزل والوصف والمدح والرثاء وغيرها من الأغراض الشعرية التي عرفها العصر الجاهلي بالإضافة إلى قصص الكرم والشجاعة التي تغنى بها العرب آنذاك. لكن هذا لا ينفي في المقابل تأثر العرب المحدثين في كتابة القصة بما كتب في الضفة الأخرى من العالم وقد ساهمت في هذا العديد من العوامل في إطار المثاقفة والانفتاح على الآخر، فمع مطلع النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين بدأت بوادر القصة القصيرة تظهر في العالم العربي وإن اختلفت من بلد إلى آخر حسب طبيعة الظروف والبيئة والمستعمر إذ كان العالم العربي آنذاك يرزح تحت نير الاستعمار لكن النهضة الأوروبية كانت قد بدأت تلقي بظلالها على العالم العربي وإن كانت في ظاهرها كذلك لكن في حقيقتها كانت استعمارا أو انتدابا وما حملة نابليون على مصر إلا دليلا على هذا وعلى الرغم من هذا فإن هناك عدة عوامل تاريخية ساهمت في تأثر كتاب القصة القصيرة العرب بالكتاب الغربيين إذ ساهمت الطباعة في ظهور المجلات والجرائد وبذلك زادت قاعدة القراء والكتاب على السواء كما ساهمت البعثات العلمية إلى الخارج في بعث الترجمة والتعريب ومن ثم التعرف على الآداب الغربية وكل هذا أدى إلى المساهمة في ميلاد قصة قصيرة فنية عربية جديدة ولدت على أيدي كتاب تدرجوا بها حتى وصلت إلى ماهي عليه اليوم من أمثال محمود تيمور والمازني ومحمود كامل المحامي وفي الجزائر محمد عابد السماتي الجلالي وأحمد سحنون وأحمد رضا حوحو وغيرهم كثيرون في كل أنحاء البلاد العربية.

الخاتمة:

لا شك أن معظم الآراء التي وردت سابقا تسعى إلى محاولة تأصيل القصة القصيرة في الأدب العربي، بوصفها هي الأخرى أخذت وقتا كافيا للتطور من الحكي والشفوية، إلى التشكل الفني المعاصر، لكن رغم كل ذلك فإننا لا نستطيع أن ننكر أن الوضع الإنساني الجديد خاصة ما بعد الحربين العالميتين، وظهور الطباعة والترجمة والجريدة بملحقها الأدبي كلها عوامل أثرت

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بفتح جسور للوعي العربي بعالمية ظاهرة الحكي عند كل الأمم فراح الاهتمام بتطوير فنيات الحكي في القصة القصيرة في الوطن العربي، يأخذ منحا جديدا وعالميا هو الآخر. وما كتابات المنفلوطي وطه حسين وترجمات رفاعة رافع الطهطاوي، إلا آثار يمكن من خلالها فهم عمليات المثاقفة الجارية في تلك الفترة لمستجد عالمي آخذا في التشكل وعلى ثقافتنا هضمه وعقلنته ضمن سياقه الأدبي والفني.

مراجع البحث وإحالاته:

1 - فؤاد قنديل، فن كتابة القصة، الدار المصرية اللبنانية ط2يناير 2008، ص22.
2- المرجع نفسه، ص 22.
3- المرجع نفسه، ص22-23.
4- كري محمدعياد، فن الخبر في تراثنا القصصي، مجلة فصول مجلة النقد الأدبي، المجلد الثاني، العددالرابع-يوليو-أغسطس-سبتمبر، 1982 ص14.
5 - صبري حافظ، الخصائص البنائية للأقصوصة، مجلة فصول، العدد 04 المجلد الثاني-يوليو-أغسطس-سبتمبر، 1982، ص20.
6 - المرجع السابق ص21
7- يوسف الشاروني، دراسات في القصة القصيرة، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1 ن1989، ص 12.
8 - صبري حافظ المرجع السابق، ص 20-21.
9 - عزيزة مريدن، القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ص18.
10 - يوسف الشاروني، مرجع سابق ص 62.
11 - ينظر، يوسف الشاروني، امرجع السابق ص 57 ومابعدها.
12 - طه عمران وادي، القصة بين التراث والمعاصرة، من إصدارات نادي القصيم الأدبي ببريدة، ط1، 1421هص 59.
13 - ينظر سعيد يقطين، السرد العربي مفاهيم وتجليات، الدارالعربية للعلوم ناشرون ومنشورات الإختلاف، دارالأمان الرباط، ، ط1، 2012، ص 83.
14- ينظر عبد الله أبو هيف، القصة العربية الحديثة والغرب، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1994، ص42 ومابعدها.
15 - عبد الله أبو هيف، المرجع السابق، ص49.
16- ينظر، داود سلوم، الأدب المقارن في الدراسات المقارنة التطبيقية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1، 2003، ص 421-422.
17- دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 2008، ص 28-29. ينظر مخلوف عامر، مظاهر التجديد في القصة القصيرة بالجزائر دراسة،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com